**الاسم واللقب: مصطفى بوجملين**

**الدرجة العلمية: أستاذ محاضر -أ-**

**التخصص: النقد الأدبي ومصطلحاته**

**الجامعة: العربي بن مهيدي -أم البواقي-**

**البريد الالكتروني:** **mostefa.boudjemline@univ-oeb.dz**

**نوع الفعالية: ندوة تكوينية لفائدة طلبة الدكتوراه**

**عنوان الندوة: لغة البحث الأكاديمي بين صرامة النحو ولغة التداول**

**عنوان المداخلة: الخلل المرجعي في الكتابة العلمية الأكاديمية-أنماطه والحلول المقترحة-**

**نص المداخلة:**

**1. التحديد المفاهيمي:**

**1-1 الخلل:**

 الخلل لغة هو الضعف والفساد والاضطراب. والقصد عندنا -من خلال تضمينه في هذا العنوان البحثي- هو الإشارة إلى عدم تحكّم الباحث في الأدوات اللسانية والمنهجية التي تمكّنه من صياغة الفكرة أو التيمة العلمية وفق الإطار المعرفي الجمالي الدقيق والمحدّد، أو لنقل غياب كلّي للتصوّر المضموني الذي يسهل عليه عرض الرؤية العلمية وفق النسيج اللساني المنسجم مع خصوصية المادة العلمية وأبعادها النظرية والتطبيقية.

**1.2 المرجع:**

**1.2.1 لغة:**

 الموضع أو المكان الذي يرجع إليه شيء من الأشياء، أو الذي يردّ إليه أمر من الأمور.

**1.2.2 اصطلاحا:**

 لا جرم أنّ هناك تعاريف اصطلاحية عدّة لمسمّى "المرجع"؛ والتي تحيل مفهوميا لى الكتب والمدوّنات التي تمتاز بخاصية التنظيم، وتحوي جملة المعلومات التي يعود إليها الباحث لصياغة المادة العلمية لموضوعه البحثي.

ولقد شدّنا تعريف نراه مهما؛ لأنّه ينسجم مع قضية "المرجع" عموديا؛ والذي نصّه الآتي: "هو الأوعية التي وضعت لتستشار أو ليرجع إليها بشأن معلومة أو معلومات معيّنة استجابة لمشكلة أو موقف يتطلّب تلك المعلومات".

**1.3 الكتابة العلمية:**

هي إحدى أنواع الكتابة التي تهتم بمناقشة المواضيع العلمية. وتتأطر مفهوميا وفق المحدّد التعريفي الآتي: "الأسلوب والنسق اللغوي الخاص، والذي يمتلك تراكيب وألفاظ وأدوات خاصة ببناء خاص، والتي لها صياغة وخصائص ودلالات محدّدة وقوالب محدّدة تساهم في الوصول إلى نتائج منطقية سليمة"[[1]](#footnote-1).

وبهذا، فإنّ مسألة التعرف على هندستها الشكلية والمعرفية والمنهجية عند طلبة العلم والباحثين الأكاديميين مطلب ضروري ومهم للغاية؛ لأنّها دليل ومؤشر على مدى وعي الكاتب وإدراكه وفهمه واستيعابه للمفاهيم والنظريات الحاكمة للمجال العلمي الذي يقوم بدراسته[[2]](#footnote-2).

**2. الأنماط المرجعية:**

**2.1 المرجع المعرفي:**

 ارتأينا الاستهلال بهذا النوع المرجعي، وذلك لنؤكّد على أهمية الحقل المعرفي المتّصل بالأبعاد الثقافية والتاريخية والجمالية لأفكار والموضوعات، التي يسعى الباحث إلى الوقوف عندها وتأسيس المادة العلمية البحثية وفقها؛ لأنّ عملية التأثيل أو الحفر المعرفي -باصطلاح ميشال فوكو- هي بمثابة الأرضية التي تؤطّر نوعية الكتابة الأكاديمية العالية، ولأنّ الجهل بهذا النمط، والتعامل معه بسطحية وعفوية وتلقائية سيشكّل -حتما- خللا واضحا سيشوّه اللغة البحثية.

وعليه، فإنّ مفتاح الكتابة العلمية السليمة والدقيقة والمفيدة هو إصابة الموضوع العلمي من جذوره المعرفية التي سطع وانبثق عنها؛ لأنّ القالب اللغوي سيظلّ بناء هشّا يفقد التماسك الدلالي، والرونق الأسلوبي لن يساهم لوحده في جذب انتباه القرّاء؛ لأنّ هذا المعمار اللساني هيكل بلا روح.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ وضوح الرؤية النصّية في البحث العلمي لا يستقيم إلا ببراعة النقل المعرفي للجزئيات العلمية الدقيقة الرفيعة عند الباحث؛ إذ تظلّ اللغة في استغلاق وصمت، وقد تكون كذلك مشبعة بتراكيب تشوبها طلاسم معقّدة، لا ترفع من قيمة الفكرة؛ بل تهوي بها إلى دركات الابتذال والعوز والنقص.

وما دام الحديث عن ثنائية (الصمت/العتمة)، فإنّنا نستدلّ بمقولتين على الترتيب؛ الأولى لــــ: (سقراط)، والتي نصّها "تكلّم لأراك"، والثانية لــــ: (علي بن أبي طالب) ومقتضاها قوله: "الرجال صناديق مغلقة مفاتيحها الكلام".

**2.2 المرجع المصطلحي:**

 المصطلحات مفاتيح العلوم؛ وقد قيل: "حدّد مصطلحاتك كي لا يكون بيني وبينك مجال للشك". ولعلّ تركيزنا على المجال المصطلحي المتّصل باللغة العلمية الأكاديمية، لأنّنا لسنا أمام مفردة لغوية من المعجم العام المشترك؛ بل هي لفظة علمية تخصّصية أو قطاعية -باصطلاح علي القاسمي- . وبهذا، فإنّ مبدأ الاحتراز في توظيفها في سياقها العلمي الخاص يجعل من لغة الباحث دقيقة وموضوعية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ تمكّن الباحث من فهم حقيقة المصطلح وجوهره المفهومي سيسهّل عليه الإلمام بالطروحات العلمية التي تتقّيد بحمولات معرفية وثقافية وتاريخية متّصلة بالبيئة التي انبثقت عنها؛ وهي المسألة التي أطلق عليها المفكر (محمد عابد الجابري) "تبيئة المفهوم".

**3. الحلول المقترحة:**

 لعلّ مشكّلة أو معضلة الخلل المرجعي في الكتابة العلمية الأكاديمية تستدعي بسطا لحلول ناجعة لها؛ والتي نوضّحها في الآتي:

 تظلّ اللغة العلمية الأكاديمية محكمة ومسبوكة بشكل منسجم دقيق كلّما ألمّ الباحث بالمنظومة المصطلحية الخاصة بالمجال العلمي، الذي اتّخذه منهجا للدراسة؛ وخاصة مع المناهج النقدية النصّانية وما بعدها؛ والتي وفدت إلى الدراسات العربية واستنزفت بحثا لسنوات عديدة؛ إذ لا بدّ على الباحث أن يعي أهمية الدقّة على مستوى المصطلحات التي يستخدمها في تحرير الشرح النقدي والتعليقات؛ وخاصة حينما يقدم على التنويع المفرداتي في البحث الواحد، والذي قد يجعل لغته محلّ نظر ومساءلة ونقد؛ ومثال ذلك المصطلحات الآتية: بنية، نسق، نظام، فقد يوظّفها على أنّها مرتبطة بالدلالة الموحّدة الجامعة لها، في حين أنّ لكل منها مقابل لفظي أجنبي مختلف؛ (نظام/System)، (بنية/Structure)، (نسق/mode/Format). وكذلك المعادلة بين المصطلحات المتشابهة رسما أو المتباينة معنى ومفهوما؛ من مثل: (موضوعي/Scientifique)،(موضوعاتي/Thématique)؛ فالأولى تحيل إلى العلمية؛ والثانية تؤشّر على اتجاه نقدي جديد يجمع في طروحاته المنهجية بين الاتجاهين السياقي والنصّاني.

وبالتالي، فإنّ الخلل على مستوى الهندسة المصطلحية هو انحراف وتشوّه يصيب اللغة العلمية الأكاديمية؛ ذاك أنّ تضمين مصطلح في غير سياقه سيلغي -حتما- قيمة الشرح البحثي؛ لأنّ مقامات التلقي ستجد أمامها لوحات نصّية يشوبها التفاصم والتفكّك بين فقراتها، واستقامتها رهينة الترسيم والتسييج الدقيق للمكوّن المصطلحي الصحيح السليم؛ والذي يعكس مكمن الدراية المعرفية واللسانية الشاملة والقويمة لدى الباحث العلمي المعاصر.

1. طارق العفيفي، الكتابة العلمية، <https://drasah.com/Description.aspx?id=7084>، 20-1-2023، 18:00 [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر: المرجع نفسه [↑](#footnote-ref-2)